وذلك حتى يكون بمقدوره ان يرتبط ذهنيا بالناس وبالاشيـــاء ، وان ينمي شعوره تجاه نفسه وتجاه الاخرين تدريجيا . ان هذا ذو اهمية اساسية ، ذلك انه عندما يبعد الطفل عن أمه (بواسطة عوامل خارجية بعيدة دوما عن سيطرة المخلوق الصغير) ، فالمرجح جدا أن يتكشف الطفل تدريجيا عن اضطرابات عقلية وعاطفية .

ومن الممكن ان تظهر مثل هذه الاضطرابات بطرق عدة : فقد يتعذر على الطفل الارتباط الذهني الدقيق بالحقيقة ، وهذا يظهر بصور مختلفة ، أو قد ينمو مفتقرا الى الاهتمـــام بالغير ، او ربما تكشف عن خلق متهور بالغ حد الافراط ، او قد يصبح في النهاية مثيرا للشفقة وغير قادر على الانسجام مع المجتمع . ان احتمال ظهور اي من هذه السمات العاطفية ، او مجموعة منها ، في سلوك الطفل ، يعتمد الى حد بعيد ليس على ظروف الطفل البيئية الخاصة به فحسب ، بل أيضا ، وعلى المستوى نفسه ، على تلك الطريقة الشديدة الغرابة التي يختلف فيها كل طفل في ارتباطه الذهني مع التقلبات البيئية . ومن الواضح ان أحد المعايير التي يمكن بواسطتها قياس قابلية سرعة الانفعال العاطفي لدى الطفل هي درجة حساسية الطفل نفسه ، فكلما ازدادت حساسية الطفـــل للضغوط الخارجية المناوئة ، كلما ازداد العصاب (الاضطراب العصبي الوظيفي) وكلما ازداد الفصام (انشطار الشخصية) . وقد يظهر الطفل المصاب بالفصام نزعة الى الانطواء والى فترات متقطعة من الصمت المطلق ، وربما استرسل طفل آخر بالكلام (حتى مع نفسه احيانا) في محاولة يائسة لايجاد هويته . وقـــد يتصرف بعض الاطفال المصابين بالفصام كالاطفال الرضع ، بينما اخرون يظهرون عقولا متفوقة ، وموهبات وذاكرات قوية . ولكن هناك ميزة مشتركة بينهم جميعا ، وهي نزعة الى التحول بسرعة من مزاج معين الى مزاج مضاد . فمن الممكن ان يكون الطفل في وقت ما ذا نزعة عدوانية ، ولكنه سرعان ما يصبح تواقا لمبادلة الحب(٣) . ولا يوجد سبب ظاهر او سبب يمكن تتبع أثره للتحول السريع في امزجته . فهو في جوهره مؤثر للعزلة ، متردد في مشاركة اي طفل في أية لعبة أو أي نشاط ، وعندما يكون مع الاخرين ، يميـــل الى تجاهلهم لفترة طويلة . وقد تكون لعبته المحببة هي تكرار القيام بعمل آلي معين(٣) . وعندما يتصل بالاطفـــال الآخرين بالفعل ، فانه غالبا ما يطلب اكثر مما يعطي . ورغم حـــاجته الكبيرة للحب ، فانه يعجز تماما عن مبادلته . وعندما يتقدم بالسن ، فانه قد يقدر على كبح جماح هذه السمات بارادة ووعي منه ، ومن الممكن لهذه السمات ان تختفي لفترة مـــا ، ولكن ، حسب ما هو محقق ، لا يمكن التخلص منها بصورة دائمة . ومن شأن هذه السمات ان تعين الى حد كبير شكل السلوك الاساسي للطفل طوال حياته ، بالطبع الا اذا جرى التحري عن الاعراض بوضوح وتمت معالجة الطفل .

ان وجهة نظر الطب النفسي فيما يتعلق بفصام الاطفال مبنية على أساس افتراض ان العلاقة العاطفية بين الأم والطفل تلعب دورا حاسما في تكوين تركيب شخصية الطفل . فالرفض والاهمال في فترتي الطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة تجعل الطفل يعاني من « حرمان الامومة » . وقد يكون الحرمـــان نتيجة انفصال فعلي ، كأن تجعل الطفـــل الرضيع ينام بعيدا عن أمه بصورة دائمة ، أو نتيجة انفصال نفسي ، الذي قـــد يكون نتيجة اهمال أو رفض من ناحية الأم . ويمكن ان يكون الرفض نتيجة اضطراب عاطفي من جهة الأم نفسها ، الامر الذي من شأنه ان يساهم في زيادة عدم الاتزان العاطفي في البيت ، وبالتالي في خلق حالة عائلية غير سليمة . وهكذا فان الطفل الذي يولد في مثل هذا البيت يكون لديه في الغالب استعـــداد للمرض العاطفي ـــ وهو استعداد عقلي . وان الجو المضطرب في البيت يفاقم هذه النزعة في الطفل ، ومن المرجح جدا ان يتسبب ذلك في ظهور المرض(٤) .

وبرغم ان الكثير مما كتب عن بيئة دايـــان في طفولته المبكرة وطفولته المتأخرة يميل الى